Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التقديم سواء، أن يدعى أنه كذلك فى عموم الأحوال، فإما أن يجعله شريجين، فيزعم أنه للفائدة فى بعضها، وللتصرف فى اللفظ من غير معنى فى بعض، فمما ينبغى أن يرغب عن القول به"[1].

وهذا يعنى أن أية دراسة للتقديم والتأخير لابد أن ترتد إلى النص ومقاصده، تتبع السر الخفى وراء اتجاهه إلى الترخص فى المحفوظ اللغوى بالنسبة لترتيب الدوال فى الجملة، وقد ألح عبد القاهر نفسه على أنه ينبغى أن يعرف فى كل شىء قدم فى موضع من التركيب لماذا قدم؟ وما هى الاعتبارات التى قامت عليها الصياغة؟ فلا يكفى أن يقال: "إنه قدم للعناية، ولأن ذكره أهم، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية؟ ولم كان أهم؟".[2] فمقولة التقديم للأهمية تحتاج إلى مراجعة وتحرك مزدوج على مستويين يلاحظ خلاله كيف أن التحول الشكلى فى حركة الصياغة أفقياً يكون مصاحباً لتحول عميق، يتم فى المستوى الذهنى لاعتبارات دلالية وتأثيرية محددة هى المبررات الحقيقية للتقديم والتأخير، ومنها ما يعود مرجعه التأثيرى إلى المتكلم، ومنها ما يئول مرجعه التأثيرى إلى المتلقى، حيث يكون الغرض من التأخير والتقديم هو تشويقه أو تعجيل المسرة إليه أو المساءة إلى غير ذلك. ومن الاعتبارات ما يخص الصياغة ذاتها لإحداث موازنة صياغية، أو الحفاظ على الإيقاع، أو إنتاج دلالة التخصيص والقصر، أو التنبيه على الجانب الإعرابى المراد، ففى قول حسان بن ثابت فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

لـه هِمَمٌ لا منتهى لِكبارها وهمته الصُغْرَى أجلّ من الدّهرِ[3]

قدم الشاعر الجار والمجرور (له همم) ولم يقل (همم له) لأنه لو قدم المسند إليه (هِمَم) على المسند (له) لتوهم أنه نعت وليس خبراً. هذا وربما كانت الحركة الطارئة على الطابع المكانى للدال المتقدم أو

---

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانى، ص ١١٠- ١١١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٨.

(٣) قيل أن ذلك البيت لبكر بن النطاح.